19840109-00012-2

١٩٨٤/١/٩ الكفاح العربي

مقابلة

□ ١٥٠٠ مخطوف حسب احصاءات لجنة دار الفتوى

وداد حلواني: الحل بيد رئيس الجمهورية

تقرر
يجوز
الغلاف
ام
نشر ا
حلقات
في
احيانا
واذ
الثاني
المدافع
فلاننا
التقليد
خروج
استلام
عنصر

٢٦ - ٢٧

19840109-00016-2

١٥٠٠ مخطوف حسب احصاءات لجنة دار الفتوى

وداد حلواني: الحل بيد رئيس الجمهورية

■ الخطف هو احدى الوسائل التي اعتمدت في هذه الحرب القذرة التي «تجرم» لحم اللبنانيين منذ تسع سنوات. ولقد ذاع صيت «ممتهني الخطف» من اللبنانيين في كل العالم حتى انهم تفوقوا على المنظمات الارهابية وبلغوا الرقم القياسي في ممارسة الخطف والاخفاء والاسر وما يستتبع ذلك من سلوك اجرامي يبدأ بحجز الحريات وغالبا ما ينتهي بازهاق... الارواح!!

وبعبارة اخرى يمكن القول، ان «لبنان مخطوف» وكل لبناني بداخله هو «مشروع مخطوف» ايضا وعلى ايد لبنانية او بواسطة «الخطاف» الاسرائيلي الكبير.

واذا كانت اسطورة معتقل «انصار» الاسرائيلي قد انتهت واطلق معتقلوه في وقت لم تتوقف الاعتقالات في الجنوب والسجون الاسرائيلية تغص بالاسرى، فان اسطورة السجون المحلية لا تزال كابوسا يرهق مئات العائلات المهددة بالتشرد والجوع والحاجة.

«والخطف» في لبنان عادة عمرها من عمر اندلاع الاحداث في العام ١٩٧٥، وهو يتطور يوما بعد يوم وتفاقم حجمه بين عامي ١٩٨٢ - ١٩٨٣... والاتي ربما يكون... اعظم!!

والمضحك المبكي في الموضوع هو تعرض من لا ذنب لهم، عموما، للخطف دائما بينما يسرح الخاطفون ويمرحون دون ان يقول لهم احد: «ما احلى الكحل في عينكم». اوليس هناك من يستطيع خطف الخاطف؟! سؤال مستغرب في هذه البلاد التي «يقبض» فيها على الضحية بينما يترك المجرم على هواه!!

منذ العام ١٩٧٥ كبرت المشكلة... تدحرجت كرة الثلج حتى صارت في العام ١٩٨٣ كالصخرة تهوي على الاف العائلات دون ان ينوجد «هرقل» واحد يزيحها عن رقاب الاطفال والنساء.

فالجميع عجزوا عن حل المشكلة الكبيرة في نتائجها وحيثياتها وخطورتها واستمرارها. لا بل هم تعاجزوا وقصروا، في خضم المشاكل الكبيرة و«المصيرية»، عن التفكير بمأساة مئات العائلات التي تركت عرضة للضياع النفسي والمادي.

الصرخة الاحتجاجية الاولى انطلقت من حناجر النساء اللواتي فقدن اكبادهن او ازواجهن حين تداعين للمطالبة بوقف مجزرة الخطف واعادة المخطوفين، وكانت «لجنة امهات المخطوفين والمفقودين والمعتقلين»... وكانت مسيرة الجلجلة منذ سنة ونصف السنة وكان معها سوط الاهمال هو الرد الوحيد. تغاضى مريع رافق مسيرة الامهات. ابواب موصودة احكم اقفالها امام العيون الدامعة والايدي الملوحة بالصور الفوتوغرافية، كذلك كان الخاطفون يواصلون احتجاز المخطوفين ويرفعون من عددهم كرد على جرأة المطالبين باطلاق سراح القابعين في السجون والمعتقلات!

لجنتان... لا واحدة

وقبل اندلاع احداث الجبل شكلت الدولة اللبنانية لجنة وزارية للتدقيق والاستقصاء في موضوع المخطوفين لكن احداث الجبل طغت! ووضعت اللجنة على الرف الى جانب زميلاتها اللجان والهيئات والمعزوفات الاخرى!

غير ان لجنة الامهات لم تكل ولم تهن واستمرت المسيرة من دار الفتوى الى بوابات القصر الحكومي ومجلس النواب ومراكز القرار الاخرى وقصور الزعماء والشخصيات!..

وكان «يوم المفقود العالمي» في ذكرى اعلان شرعة حقوق الانسان، يوما «كثيفا» في تحرك لجنة الامهات التي بدأت تستقطب الاهتمام والانظار. وشكلت «لجنة دار الفتوى» من شخصيات اسلامية ووطنية لمتابعة موضوع المخطوفين والعمل على حلها

19840109-0001C-2

من الباب الشرعي، واستفاق الصليب الاحمر الدولي على هذه المشكلة الانسانية بعد طول غياب، «فدعي» للمساعدة ولبى الدعوة.

اجواء ايجابية رافقت تحرك لجنة دار الفتوى الذي تزامن مع جملة نشاطات وتحركات قام بها اهالي المخطوفين للضغط باتجاه انهاء المأساة. ولكن هذه الاجواء تبددت مع حلول نهاية العام ١٩٨٣ والتي كانت موعدا محتملا للافراج عن المخطوفين من اللبنانيين، كتمهيد لفك اسر «لبنان»... المخطوف الكبير!!

وقد كنا مع مسيرة عشرات الامهات عشية ٣١ ـ ١٢ ـ ٨٣ عندما قررن التظاهر ردا على عدم الوفاء بالوعد المتعدد المصادر، ورأينا كيف ان «زمامير» عيد رأس السنة، وغيره من الاعياد السابقة، لم «تزمر» في منازل الاف العائلات: وحدها الزفرات هي التي سمعت في البيوت الباردة تلك الليلة؟!

وداد حلواني (عضوة لجنة الامهات وعضوة مشاركة في لجنة دار الفتوى الاسلامية) قالت لابنها بعدما وضعته في السرير قبل ساعة من حلول عام ٨٤، ماذا تطلب من امنيات قال لها: «بدي يرجع بابا عدنان بس». وقال كلاما كثيرا اخر يزلزل في براءته ودلالته (...)

وصبيحة ١ ـ ١ ـ ١٩٨٤، تحدثنا الى السيدة حلواني عن مسيرة لجنة الامهات واخر ما تم التوصل اليه على صعيد قضية المخطوفين، فكان الحوار التالي:

نعيش على وعد الرئيس

□ ما الجديد على صعيد تحرككم مع لجنة دار الفتوى التي يرئسها الرئيس سليم الحص؟

ـ اليوم العالمي للمفقود اعطى قضيتنا اطارها الواسع، وشحنها بزخم جديد دفع شخصيات وجهات جديدة للاهتمام بها وتبنيها من خلال تشكيل لجنة دار الفتوى ومتابعة المفتي الموضوع من بدايته، وبحكم تشكيل هذه اللجنة التي اعطيت طابعا شبه رسمي من خلال وجود شخصيات معروفة بداخلها، اتيح لنا المجال للقاء مسؤولين كبار وفي طليعتهم رئيس الجمهورية الذي نعتبره المسؤول المباشر عن حل قضيتنا. مقابلة الرئيس كانت هدفا بحد ذاته واستطعنا ان نحمل اليه كل الاجواء المشحونة التي نعيشها. طبعا تلقينا وعودا ونحن نعيش على الوعد، لكننا لا نعرف ما اذا كانت ستترجم. وما استجد في الموضوع هو حملة التبني لقضيتنا وموجة الشجب والاستياء والاستنكار من قبل اوساط عديدة للخطف ومن قبل مجموعة مسؤولين، وهذه الموجة لو ظهرت من تاريخ وقوع المأساة لما كانت ازمتنا طالت ولكانت حلت المشكلة. وانا استغرب مع الاهالي اللامبالاة التي ووجهت بها القضية منذ البداية. فهذه القضية هي قضية انسانية رغم انها نتجت عن وضع سياسي مضطرب اعقب الاجتياح الاسرائيلي. ومن هنا نستغرب تأخير معالجتها سنة ونصف السنة. وطبعا هنا لا اخفي خوفنا على القضية، وعدم قبولنا مقولة ان عددا من المخطوفين «صفيوا»، فنحن مصرون على استرجاع المخطوفين امواتا او احياء! ونحن ننتظر ونطالب باستلام المخطوفين. اذا استلمنا جثثا هذا لا يعني الاستكانة او السكوت او الاكتفاء بالقول: «الله يرحمهم». طبعا سيكون هناك محاسبة. خصوصا ان الشعارات المطروحة بان الخاطف سيلقى عقابا لا تأخذ طريقها الى التطبيق. وهناك بحث جدي في اطار لجنة دار الفتوى لدراسة مشروع بانشاء محكمة مختصة للنظر في كل قضايا المخطوفين، ومحاكمة الخاطفين.

الكرة في ملعب الصليب الاحمر

□ الى ماذا توصلت لجنة دار الفتوى حتى الان؟

ـ لدى اللجنة برنامج للتحرك وجدول للنقاط التي تعمل عليها. وخطوة التحرك الاولى كانت المؤتمر الصحافي الذي اعلن ان اللجنة لن تستمر على طول الخط على اساس القيام بخطوات وتقييم كل خطوة

وداد حلواني: قضية المخطوفين انسانية

بمفردها. والخطوة الاساسية في تحرك اللجنة هو الوصول الى تكليف الصليب الاحمر الدولي بالدخول في المسعى الهادف للافراج عن المخطوفين من خلال الاستحصال على اذونات للدخول الى السجون. وقد تم اعطاء الصليب الاحمر اذنا بالدخول الى سجون «القوات اللبنانية» وبناء على تقرير من الصليب الاحمر، المفترض ان يسلم نسخة منه للوزير السابق سامي يونس رئيس اللجنة الوزارية، وبناء على هذا التقرير يتم تحرك اخر اذا لم تكن المعلومات ايجابية. بالنسبة للجنة الاهالي لا محطة نهائية للتحرك، لسنا اصحاب برنامج سياسي، طالما لم يرجع المخطوفون فان تحرك اللجنة مستمر. والامهات في زياراتهن ومقابلاتهن المسؤولين والشخصيات يهددن باللجوء الى اشكال اخرى من التحرك السلبي لا تحمد نتائجه. لا يوجد تاريخ محدد لانتهاء نضالنا، سوى تاريخ تحرير المخطوفين والكشف عن مصير المفقودين

□ هل حصلت لجنة دار الفتوى على تأكيدات بوجود المخطوفين؟ ام ان هذاالامر منوط بالصليب الاحمر؟

ـ نحن نعتبر ان «القوات اللبنانية» هي الطرف الاساسي المعني بالخطف، واللجنة لا تتحرك في اطار الاتصال بهذه الجهة. تحرك اللجنة يتوجه الى الشرعية المسؤولة. طبعا رئيس الجمهورية لم ينف ولم يؤكد وجود المخطوفين ولكننا نملك دلائل واضحة ولا ننتظر اعترافا بالمخطوفين من «القوات اللبنانية» نستطيع تتبع التصريحات في الصحف. بيار الجميل طالب بان يرجع كل المخطوفين الى بيوتهم، وهناك اعترافات بوجود عدد قليل من المخطوفين. مجرد الاعتراف بوجود شخص واحد مخطوف لديهم يدل ان الجرم موجود. واذا عرجنا على تقارير اللجنة الوزارية التي اشارت الى وجود مخطوفين لدى اطراف اخرى، فاننا لسنا معنيين بذلك ولا بتحديد الارقام وعدد المخطوفين لدى الاطراف. نحن ضد الخطف بحد ذاته، ونعتبر ان وجود مخطوفين لدى هذه الاطراف التي اشار اليها تقرير اللجنة الوزارية هو ردة فعل على الخاطف الاصلي الذي استحدث حضارة الخطف. واذا لم يكن لدينا، كلجنة، مخطوفون كبقية الاطراف فاننا نقول بكل تواضع اننا قادرون على ذلك مع اننا لم نفكر في هذا الموضوع. انما اذا وصل الامر الى حد فقداننا املنا فان احدا لا يدري ماذا ستكون ردة الفعل لدينا.

المشكلة ليست في العدد

□ فيما تعلن الكتائب ان ليس لديها مخطوفون ستأتي زيارة الصليب الاحمر للسجون لتؤدي مهمة بدون نتائج...

ـ نحن نعتبر ان حزب الكتائب اعترف بوجود المخطوفين لديه. مجرد دعوة الصليب الاحمر لزيارة السجون يعني وجود البعض فيها. واهمية استحصال الاذن بالزيارة انه سيساعدنا في تحديد الطرف المسؤول عن الخطف، الخاطف الاساسي. انا لا استبعد ان ينقلوا المخطوفين من مكان الى اخر لاخفائهم. نحن لا نعيش في الوهم ولا نتصور ان الكتائب مثاليون.

الصليب الاحمر لن يداهم السجون على ما اعتقد. رغم ذلك نعتبر الزيارة ـ اذا تمت ـ ايجابية وهي ممسك بحد ذاته على الكتائب. سننتظر تقرير الصليب الاحمر بعد الزيارة. وسنتساءل اذا كان رأى مخطوفين ام لا. وفي حال النفي فاننا سنتساءل كذلك كيف لم ير ولماذا؟ هل دخل ولم ير؟ ام ذهب ليرى ولم يسمحوا له برؤية واضحة؟؟ ساعتها سنطالب باقامة دعوى حتى على رئيس الكتائب.

□ هناك لغط حول عدد المخطوفين، ما هو عددهم بالضبط؟

ـ لجنة الاهالي بدأت تحركها بتنظيم استمارات لكل مخطوف على حدة. واستغرق تسجيل الاسماء شهرا ونصف الشهر. وكان العدد الاجمالي لجميع المخطوفين من جميع الجنسيات في حدود ١٢٠٠ ـ ١٣٠٠ مخطوف. بعد تشكيل لجنة دار الفتوى اصبحنا نتلقى يوميا حوالى عشرين اسما مما رفع رقم الاحصاء النهائي الى حدود ١٥٠٠ اسم، بعضهم خطف في فترات سابقة ومنذ العام ١٩٧٥. اللجنة الوزارية قدمت تقريرا تضمن ٧٠٠ اسم للبنانيين فقط، وهذا اعتبره تزويرا للحقيقة لانه عندما اعلن عن البدء بتسجيل اسماء المخطوفين ذهب اهاليهم الى المخافر، وخاصة مخفر حبيش، وهم من كل الجنسيات ومعظمهم من غير اللبنانيين. وكذلك لدى بعض الاطراف من حركة امل الى الحزب التقدمي الى اخرين لوائح بمخطوفين. هناك بعض الاسماء التي تتكرر لدى جهات عدة. لكن المشكلة ليست في عدد المخطوفين، المهم ان جريمة كبيرة اقترفت بحق الانسانية.

حالة العائلات تدمي القلب

□ كيف يعيش اهالي المخطوفين والمفقودين من الناحية الاجتماعية؟

ـ هذا هو الامر «العويص»، فالقضية كبيرة الى حد ان بعض الاهالي لا يملكون بدل تنقلات بالسرفيس من امكنة سكنهم الى دار الفتوى مثلا. هناك من يأتي سيرا على الاقدام للمساهمة في التحرك. طبعا هؤلاء لا يملكون ثمن الخبز، واولادهم بدون مدارس. اوضاع العائلات لا تحتمل، ونحاول في اطار اللجنة والاهالي تأمين اعانات اسبوعية للعائلة المحتاجة، لكننا لا نستطيع القيام بحملة جمع تبرعات خارجية مخافة ان ينعكس ذلك على عمل اللجنة. ويضاف الى هذه المأساة ان عددا من عائلات المخطوفين هجرت من اماكن سكنها مثلا في الضاحية، والان قسم كبير من العائلات بدون مأوى. والاعانة الى نقدمها لا تتجاوز ٢٠٠ ـ ٣٠٠ ليرة، لا تكفي لسد الرمق لعائلة من ٦ اشخاص. فكرنا بجمع تبرعات عينية ولكننا تخوفنا من طغيان هذه المسألة على الجوهر الاساسي لنشاطنا. وهناك نماذج من العائلات تدمي القلب. نماذج لمأساة مستمرة منذ سنة ونصف السنة وليس لدي تصور عن حل هذه المشكلة الاجتماعية التي ننتظر ان تستلفت نظر المعنيين والعاملين في المجال الانساني.

في النهاية اريد ان اركز على اننا نملك معلومات دقيقة وحسية عن وجود اعداد كبيرة من المخطوفين في سجون الكتائب. لقد نقل اشخاص استطاعوا زيارة ابنائهم في السجون انهم رأوا مجموعات كبيرة من المخطوفين. ولدينا اسماء لا نستطيع اعلانها. كما ان هناك مخطوفين افرج عنهم نقلوا المعلومات ذاتها. ■ ■

□ اعداد: حسن م. عبد الله
□ تصوير: عدنان برجي